مُقتضيات التكوين في مادة الفلسفة

- الخصائص والمُقومات -

Training requirements of philosophy module

د/ مخلوف سيد أحمد

جامعة سيدي بلعباس- الجزائر

makphilos@yahoo.fr

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2018/07/06	2018/07/13	2018/11/15

الملخص:

تقوم فلسفة التكوين على جملة من المراحل المنهجية التي تدفع إلى الرفع من مردودية التكوين الهادف في المجال التربوي. ويعمل كل نظام تربوي على تجسيد مجموعة من الأهداف، منها تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد، وإكسابه المهارات الأساسية بالاعتماد على مناهج معينة في مجال التحصيل العلمي.في هذا المقال، نعمل على التعريف بدور الفلسفة كمادة معرفية في المنظومة التربوية.

الكلمات المفتاحية:

الفلسفة؛ الدرس؛ التكوين؛ الأستاذ؛ الواقع.

Abstract:

The philosophy of training in educational system focuses on a number of methodological steps which lead to significant increase of targeted training in the educational field.

Each educational system works to achieve certain goals such as attain the social adaptation for a person and provide him some principal skills based on special methods in the field of scientific

attainment. In this article we want to identify the most important training requirements of philosophy, so What is the role of philosophy as a cognitive module in the educational system?

Key words:
Philosophy; Lesson; Training; Teacher; Reality

مقدمة:

تتأسس فلسفة التكوين على مراعاة جملة من المراحل المنهجية التي تقتضي الوصول إلى الرفع من مردودية التكوين الهادف في الحقل التربوي داخل المؤسسة. ويعمل كل نظام تربوي هو بدوره إلى تجسيد مجموعة من الأهداف من جملتها، أنه يسعى إلى تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد بناء على تنشئة اجتماعية سليمة، ويخطط لإكساب الفرد المهارات الأساسية، بالاعتماد على مناهج وآليات تحقق الغايات المرجوة يشكل ملموس في مجال التحصيل العلمي والمدرسي، كما يساهم في تطوير نوعية التعليم ومحاولة الارتقاء بعملية التعلم، من خلال حرصه الشديد على الرفع من مستويات التعليم، وتحسين جودتها، بالاعتماد على سلسلة من العمليات الإجرائية، التي لها ارتباط وثيق بالمناهج الدراسية، ويعمل على مضاعفة الجهد التعليمـــي وتفعيل الدور التربوي، يشكل يتميز بالجدية والعمق والنجاح.[1]

وتقوم المفاهيم الدالة على فلسفة التكوين-في أبعادها المتعددة- وفي جميع المواد إلى تدريب مُمنهج ومصمم بشكل يهدف تجسيد الغايات من عملية التكوين، تكوين المعلم وتجديد المعلومات لديه، وجعلها تواكب التطور العلمي الراهن، بغرض القيام بدوره كاملا، ووفق أسس علمية، أثناء قيامه بمهمة تكوين المتعلمين لاحقا.و يتحدد أفق التكوين الجاد والهـادف، والذي يطمح إليه الإصلاح التعليمي الحالي في الجزائر، إلى تكوين وإعداد الفرد(المواطن) الايجابي والفعال، من خلال المساهمة في تنمية المجتمع

وازدهاره، والمساهمة في ترقية محيطه، والانفتاح على مكتسبات المجتمع الإنساني.

ما دور الفلسفة كمادة معرفية، تعمل المنظومة التربوية على الارتقاء بدورها في تكوين المتعلمين، وإعدادهم للدور الريادي ،الذي يؤهلهم على امتلاك الكفاءات المعرفية والمنهجية والقيمية المستهدفة؟

ما قيمة الدرس الفلسفي في عملية تكوين المتعلمين؟

ما هي مقتضيات هذا التكوين؟ ما هي خصائصه؟ وماهي مقوماته؟

1- الدرس الفلسفي،حقيقتُه وأبعادُه:

صار من الضروري اليوم، الحديث في الحقل التربوي،وفي مجال تدريس الفلسفة على ضرورة إدراك،قيمة الفلسفة ودورها في الارتقاء بالمتعلم في الجوانب الفكرية والمنهجية والمنطقية، ويمكن تلمس ذلك من خلال تفحصنا لطبيعة الدرس الفلسفي ومعرفة خصائصه ومقوماته، التي تصنع منطقه، وتشرح دلالات مفاهيمه ومصطلحا ته، ويمكن الإشارة إلى الآتي:

- هو درس يقوم على الخطاب المنطقي والمنهجي، يمارس فعل السؤال بحرية، ويمارس الشك الهادف المنهجي الذي يطلب الحقيقة، ويعتمد الحجاج والنقد، والغاية المُتوخاة من ذلك هي التأسيس للفكر المُتميز، الذي يستند على التحليل والتركيب والإبداع.(2)

- هو درس يُؤمن ويُجسد قيم الحداثة، بحيث يُساير الراهن، ويعمل على فهمه، ويُساهم في تطوير نوعية الثقافة المدرسية والجامعية، لدى(التلميذ في الطور الثانوي)، ولدى (الطالب الجامعي)، ويفتح أمام تكوينهما المعرفي مسالك الوعي والتنوير والعقلانية، من أجل العيش في وفاق مع قيم الحداثة.

- هو درس يقوم على أسس منهجية ونقدية، يعزز قيم الذات المشبعة بالمنطق السليم والعقل الراجح والفهم العميق والنقد البناء، ويوجهها في تعاملها مع

الآخر في محيطها، وفي فهمها لقضايا العالم المعاصر، الذي تتسارع ثقافته ومعلومـاته، وتتجه إلى الهيمنة والسيطرة على عقول الأفراد وعالم الأفكار.(3)

- هو درس قيم ومبادئ، يسعى إلى تأسيس ثقافة الحوار والتسامح والتعايش والاختلاف، ونبذ التطرف والعنـف والصراع المفضي إلى النزاعات والحروب.

يتبين لنا، من خلال تحديد أهم خصائص ومواصفات الدرس الفلسفي، أن "فلسفة التربية" أو " فلسفة التكوين في الحقل التربوي"، تبرز أهمية بالغة لدور وفعالية " الدرس الفلسفي"، الذي هو نقطة ارتكاز في كل إصلاح تربوي تعليمي، ينشد تحقيق قيم الحداثة والتنوير.

2- إشكالية التأطير في مادة الفلسفة:

يقتضي التعلم وفق المقاربات الجديدة، التمتع بالروح الفلسفية للتحرر من التقاليد التعليمية القديمة،و التمتع بالشجاعة الكافية للثورة على الذهنيات البالية للانتقال من عملية التعليم إلى عملية التعلم، ومن مفهوم التكوين إلى مفهوم التكوّن، ومن الفلسفة إلى التفلسف، ومن التربية المنفعلة إلى التربية الفاعلة(4).

أولا-الآليات الذهنية والقطيعة الابستمولوجية: تحقق القطيعة التحرر من سلطان الاستراتيجيات التربوية القديمة، التي لعبت دورها في وقتها، والتي تعترف هي نفسها اليوم،بعدم مواكبتها للمعطى السياسي والاجتماعي والاقتصـــادي الجديد،و بالتالي يقتضي منا الأمر الاستعداد لمواجهة هذا الواقع المتغير بالأسلوب التربوي المناسب. والحرص على ضرورة إقلاع الفرد عن عاداته الفكرية والاجتماعية عن حياته الذهنية، وصقلها وإعدادها لتقبل التجارب والحقائق الجديدة.

تبدو "القطيعة" ضرورية لتبديل الذهنيات، وتحويلها من أساليب التربية القديمة إلى التربية الحديثة، من مقتضيات امتلاك المعرفة من أجل المعرفة، إلى مقتضيات العمل بواسطة الكفاءات. ويبدو تحقق " القطيعة" ضروريا أيضا، وذلك لمواجهة المخططات الجاهزة المألوفة.

كما أنه، لابد في هذه المقاربة الجديدة، من تهذيب المفاهيم والتصورات، للانصراف مثلا، من"عملية التعليـم والتكوين" إلى"عملية التعلم والتكوّن". فلقد تغيرت طريقة تقديم العلم للمتعلمين والأهداف التي ينشدها من أجلهم. وعليهن فانه يحتاج هو، ومن معه في الميدان أيضا، إلى تربصات لتحديث مهام رسالته وتكييفها مع الجديد المتغير(5).

ولتحقيق ذلك، يحتاج المُتكوّن إلى جملة من الصفات الخلقية والعقلية والاجتماعية، كالشجاعة والوعي والإدراك والتحليل والنقد الذاتي والواقعية والثورة بالمفهوم الفلسفي، والشك العلمي.

-الآليات ذات الطابع التعلمي: إن التفكير في تحديث عملية التكوين بمفهومه الفاعل الجديد، وفي إعداد برامجها للوصول إلى" التحكم في بيداغوجيا الكفاءات" يقتضي مراجعة المسائل الآتية:

-لا يمكن بناء البرامج المؤسسة على" المقاربة بالكفاءات"، دون التفكير بالتوازي في "تحديث التكوين" في حد ذاته، ليس فقط لفائدة المعلمين المؤطرين، بل أيضا لفائدة المسؤولين الإداريين، الذين يمارسون مسؤولياتهم على مستوى المؤسسات التعليمية، وهو تكوين يقوم على إعادة النظر جذريا في " وظيفة" التعليم ،الذي يجب في المستقبل، أن يهتم بالأحرى، بالعمل على التعلم وليس بالتعليم،و بالتكوّن بدلا من التكوين، ويبدأ من تحديد الكفاءات المرغوب فيها، والبحث عن الوسائل المواتية التي تحققها . وكل ذلك، تمهيدا عن الاتجاه التربوي الصحيح، الذي يضع المتعلم في مركز النظام التربوي(6).

ثم إن المقاربة بالكفاءات، تقتضي التفكير في" برنامج تكويني" مناسب، ويقسم المهتمون "التكوين" إلى ثلاثة أقسام أساسية:

أ-التكوين الأولي: الذي يُمنح قبل مزاولة وظائف أو مهام مُعينة، ويتضمن توسيع وتعميق المعارف التخصصية الأساسية للمُتكوّن، وتزويدهم بالمهارات المهنية والنظرية والتطبيقية.

ب- التكوين أثناء الخدمة: ويمكن إرساء هذا النوع من التكوين على الكفاءات الآتية:

- التحكم في بيداغوجيا الكفاءات.
- التمكن من معرفة تطور علوم التربية (معرفة سيكولوجيا التعلم والمتعلم)، والوعي بالاتجاهات الجديدة في هذا المجال.
- إحداث القطيعة الابستمولوجية.
- العلم بالتحولات التي يعرفها النظام التربوي من هيكلة وتوجيه، وما يصدر في هذا الشأن من توثيق.
- التحكم في مادة التخصص، مكوناتها أهدافها وتعليميتها وسُبل تقويمها، وتطوير المقاربات الدراسية بما يتوافق مع حاجات المجتمع ومُتطلبات التقدم العالمية.

إن المقاربة بواسطة الكفاءات، تدرج كل واحد من أعضاء الجماعة في نسيج من التضامن الذي يحدد حريته. والمطلوب من المُعلمين، هو أن يكونوا قادرين على تشجيع وتوجيه المُتعلمين، وعلى تقبل " الأخطاء" التي ليست أخطاء حقيقية داخل سياقها، وعلى تثمين مجهودات كل المتعاونين. ويجب مراعاة عملية " تقويم التكوين" لأنها تساعد على تتبع خطوات المُتعلمـــين، وعلى اكتشاف نجاحاتهم وصعوباتهم، وعلى درجة تكييفهم.

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X

إن التكوين المتواصل يوفر أسباب التحكم في تحبين المعارف الفلسفية، وفي تحسين المعارف الأكاديمية والكفاءات المهنية. انه يساعد على توطيد المكتسبات المحصل عليها تحصيلا راهنا، وعلى الاطلاع على المستجدات السريعة والمتواصلة.(7)

ثانيا- الوسائل البشرية والمادية:

1- الوسائل البشرية:

أ-المُفتش(المُوجّه):الذي يقوم بمتابعة التكوين واستمرار يته، بعد توظيف المُدرس في الميدان، لمواجهة المواقف المتغيرة اليومية في القسم وفي العالم. وأنّه على علم بمدى الفائدة التي تجود بها الزيارات الميدانية المُكثفة التي يقدم عليها في المقاطعة، وبمدى المساعدة التي توفرها له على تشخيص الحاجات في المجال المهني، والنقائص في المجال المعرفي والبيداغوجي، وتدفعه إلى تداركها وتجاوزها بفضل ما يقدمه للأستاذ من ترشيد وتوجيه.(8) إن أساليب التكوين المنتهجة من طرف المفتش(الموجه) أثناء الخدمة، تتنوع في أشكالها ووسائلها، وينحصر دور المفتش(الموجه) في استكمال النقص الملحوظ لدى المُدرسيين وكيفية استعمال الوسائل البيداغوجية. ويتم ذلك، خلال الملتقيات والأيام الدراسية والندوات، بالإضافة إلى الزيارات الميدانية التي يقوم بها لتقديم النصائح والإرشادات.(9)

ب-المُدير(رئيس المُؤسسة التربوية): هو الموجه الدائم في المؤسسة، ويتجلى الدور التوجيهي الذي يقوم به، في مساعدة المدرسين، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وفي الإشراف على تنفيذ برامج التعليم وأساليب التدريس، وفي العمل على تحسين المناهج الخاصة فيشأن المبتدئين ولمتدربين، الذين يحتاجون إلى مساعدة عاجلة في التشريع المدرسي.(10)

2-الوسائل المادية:

أ- توفير الوسائل المادية والمالية لسير هذه العملية: إن النتائج التي تُراهن عليها مادة الفلسفة، تتوقف على حجم الاعتمادات المالية، التي تخصصها مديرية التكوين لعمليات التكوين.

ب- التوثيق التربوي: وفي مجال التكوين الذاتي للمُدرسين بوجه أخص، لابد من توفير التوثيق المتعلــق بالمادة وبالمقاربة بواسطة الكفاءات.

ج- استعمال مُختلف الأجهزة: إن التطور التكنولوجي الهائل الذي أصبح يمنحنا السرعة في التوصيل، والاقتصاد في الوقت والجهد والمال، ويضمن لنا النجاعة في النتائج، يُحتم علينا التفكير في اقتناء بعض الأدوات والأجهزة الحديثة، وامتلاكها على مستوى المؤسسة التعليمية.

ثالثا - الفلسفة بين واقع الحال وغموض المآل: نظرة نقدية: إن واقع تدريس الفلسفة في المجتمعات العربية- ومن بينها الجزائر – وما يتضمنه من سمات التفكك والتضارب، وغموض القيم والقواعد والمعايير المُوجهة للفعل والتفكير والتبادل، لا يسير دائما باتجاه التجديد والتخطي والتجاوز والتحرر...بل غالبا ما تبدو كما لو كانت مُجرد إعادة إنتاج لأوضاع التفكك، وبالتالي إعادة للفوضى وغياب أو غموض المعايير، وفي النهاية إعادة إنتاج للتخلف باعتباره مُحصلة تراكـم وتفاقم العناصر السلبية.

يذكر الباحث(مصطفى محسن) أن " هذا المُعطى السوسيولوجي الدال – الذي تعرفه البلدان العربية- والذي أكدت الدراسات السوسيولوجية والأنترويولوجية والتربوية المُتعددة، لا ينبغي أن يوقعنا في تصور جبري لوظيفة المؤسسة التربويـة أو الاجتماعية بشكل عام.ذلك أن الدور التحرري، الذي ينتظر منها أن تقوم به، يظل دوما رهينا بمدى قدرة فاعليتها على إدراك

مقدرتهم التأسيسية، ووعيهم بلحظتهم التاريخية، وبما تتطلبه من شروط فكرية ومُمارسة خاصة ومُتميزة ".[11]

لقد بات من الضروري طرح التساؤل الآتي: ما هي أهم الشروط التي تؤطر علاقة الفلسفة بالمؤسسة في المجتمع الجزائري الراهن، كنموذج للمُجتمعات العربية على العموم؟ نعتقد أن الإجابة على هذا التساؤل تتطلب التعرف على هذه الشروط في إطارها السوسيوثقافي العام، وأيضا في إطارها المؤسسي التربوي الخاص.

و يُمكن الإشارة هنا إلى ضرورة الوعي بالشروط والحيثيات النظرية والمنهجية والاجتماعية والتربوية الآتية:

1-استحضار خصوصيات الفاعل التربوي الجزائري: التلميذ، المُدرس، المُؤطر التربوي..و ما يتحكم في كل هذه العناصر من مُحدّدات نفسية واجتماعية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتكوينية مُتعددة ومُتباينة داخل سياقها المحلي الخاص، ومُغايرة كذلك لخصوصيات فاعلين تربويين آخرين في سياقات حضارية مُختلفة.[12]

3- ضرورة الوعي بأن المفاهيم والنظريات والمناهج البيداغوجية المُقتبسة هي إفراز لحقل معرفي واجتماعي خـــاص ومُتميز،و أنها ليست هي دائما وبالضرورة أدوات مطواعة للاستثمار في سياقات مُغايرة.لذا فان الأمر يتطلب،للاستفادة منها بشكل ايجابي، نوعا من المُراجعة النقدية الشاملة والمُتعددة الأبعاد: نقدها في إطار سياقها الأصلي الذي تُعد منتوجا له، للكشف عن أهم الشروط والآليات التي تحكمت في إنتاجها ووجهت التعامل معها والاسترشاد العملي بها في هذا السياق بالذات، بكل مكوناته التربوية والثقافية والاجتماعية..ونقدها أيضا في إطار الحقل التربوي والاجتماعي الجديد، الذي نُقلت إليه بهدف تفعيله وتنشيط وترشيد مُمارساته التربوية.

وذلك من أجل المُقارنة والبحث عن أهم نقط الالتقاء والتفارق، وعما هو أقرب إلى حاجات الفاعلين التربويين المُستهدفين وخصوصياتهم وترقباتهم الاجتماعية أو الثقافية أو المهنية.

خاتمة:

لعلّ من أهم سمات المُمارسة التربوية في الجزائر، سواء تعلق الأمر بمُمارسة تدريس الفلسفة أو غيرها، أو بمُختلف مجالات التأطير وتدبير الموارد البشرية: الإدارة التربوية، التخطيط والتكوين والبرمجة، التوجيه المدرسي والمهني..الخ. إن هذه المُمارسة التربوية ما تزال لم تتحول في نظامنا التربوي إلى " مؤسسة "، ونحن لا نعني بالمؤسسة هنا، إطارها الهيكلي المادي المُقنن، وإنما نعني تلك المنظومة المُتكاملة من الخبرات والمعارف والتجارب..و من القيم والمعايير والضوابط والأعراف..والتي يُمكن اعتبارها بمثابة أطر مرجعية مُوجهة للتفكير والمُمارسة، وللتعامل والتبادل والمُبادرة في كافة المجالات التربوية. ونظرا للطابع التوجيهي لهذه المرجعيات، فإنها تظل دوما ميدانا لتراكم التجارب والخبرات الفنية أو المهنية، وقابلة للمُراجعة والنقد، وقابلة كذلك للتجديد والتطوير، والمُواكبة لما تفرزه المُمارسة المعنية من حاجات ومُستجدات.[13]

المراجع والهوامش:

1. ينظر، فريد حاجي، وزارة التربية الوطنية، المقاربة بالكفاءات كبيداغوجية إدماجية، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجـــزائر2005، ص: 10.
2. المرجع نفسه، ص: 23.
3. ينظر، محمد طاهر وعلي، الوضعية المشكلة التعليمية في المقاربة بالكفاءات، دار الورسم للنشر والتوزيع، ط4، الجزائر 2012.
4. وزارة التربية الوطنية، مادة الفلسفة (مخطط التكوين)، مديريات التعليم، المجموعة المتخصصة لمادة الفلسفة،2004-2005، الجزائر،ص:5.
5. المرجع نفسه، ص: 06.

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X

6. المرجع نفسه، ص: 07.
7. المرجع نفسه: ص: 09.
8. المرجع نفسه: ص: 10.
9. المرجع نفسه: ص: 11.
10. المرجع نفسه: ص: 12
11. مصطفى محسن، الفلسفة والمؤسسة التربوية، مجلة فكر ونقد، السنة 2، العدد 13، نوفمبر 1998، ص: 63.
12. المرجع نفسه: ص: 70.
13. المرجع نفسه، ص: 72.